إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة السادسة ـ العدد الثانی والعشرون ـ صیف ۱۳۹۵ش/حزیران ۲۰۱٦م
ص ۱۱۵ ـ ۹۳

دراسة القصة القرآنية القصيرة جدا وعناصرها

جلال مرامی (الكاتب المسؤول) *
مينا عربی**

الملخص

إن القصة القصيرة جداً (ق.ق.ج) قصة فی حجم قصير جداً، يحكی حدثاً محدوداً جداً وفی الوقت نفسه تتضمّن مضامين عظيمة. نجد من خلال دراسة آی القرآن الكريم قصصاً فی أحجام مختلفة، يتراوح طولها بين سطور وصفحات، كما نجد بينها ما لا يتعدى حجمها عن بضعة أسطر قليلة حيث يتيح لدراستها على ضوء معايير القصة القصيرة جداً التی تتصف بقصر الحجم كميزة أساسية لها، وإذا أكدت الدراسات صحة اعتبار هذه النماذج القرآنية القصيرة جداً فی إطار هذا الجنس الأدبی، فتُرفض الفكرة التی ترى جنس القصة القصيرة جداً من إبداع الأدب الغربی المعاصر. تهتمّ هذه المقالة بدراسة هذا الجنس الأدبی فی القرآن الكريم من خلال تعريف "ق.ق.ج" وعناصرها، وطرح نماذج قصصية قصيرة جداً من سور البقرة، والحجر، والنحل، ويس، على النموذج الفنی لندرس مدى اتصال هذا الجنس الأدبی بجذور إسلامية. تشير الدراسة اتصاف هذه النماذج القصصية القرآنية بميزات القصة الفنية القصيرة جداً، ناهيک عن الصفات الثانوية التی تتميز بها، وبذلک تؤكّد فرضية البحث، مما يؤيد بدايات إسلامية لجنس القصة القصيرة جداً.

الكلمات الدليلية: القصة القصيرة جداً، الأدب المعاصر، عناصر القصة القصيرة جداً، القصة القرآنية.

---

*. أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائی، طهران، إيران
**.طالبة مرحلة الدكتوراه فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائی، طهران، إيران
jalalmarami@yahoo.com

تاريخ الوصول: ۱۳۹٤/۹/۱ش تاريخ القبول: ۱۳۹۵/۱/۲۹ش

المقدمة

يقف القرآن الكريم فى أعلى مستويات الأدب استناداً لإقرار الأدباء المسلمين وغيرهم، فإنه نُزِّل بين قوم مهتمّين بالأدب ولاسيما الشعر، من عبدة الأصنام الذين كانوا يعرفون الأدب القيّم ويقدّرونه ويعتبرون ظهور شاعر خطيب بينهم من أسباب الفخر لديهم (انظر: الجبورى، ١٩٨٦م: ١٣٤) فجعلهم بإعجاز بيانه وجمال كلامه يعتنقون الإسلام ويتركون تقاليد آبائهم التى تمسكوا بها لسنين طوال، ما يؤيد رفعة مكانة هذا الكتاب السماوى فى شتى الوجوه ولاسيما الأدبية منها. مع ذلک كله فإن جمال اللفظ والمعنى فى القرآن الكريم ليس الهدف الأساس فى نزوله بل يأتى خدمةً لتربية البشر وإرشاده. فإن الله تبارک وتعالى حسب قول الرسول الأعظم أرسل نبيه إلى الناس ليتمّ مكارم الأخلاق حيث قال (ص): «إِنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلَاقِ» (الطبرسى، القلم، ٤) ولايزال هذا الكتاب يُعتَبر بوجوهه العلمية والتربوية والأدبية معجزة القرون، فنجد فيه من الأساليب الأدبية فى أنواعها المتعددة ما يبهر العيون ويذهل العقول. عناية بهذه المكانة المرموقة واختصاص أهم فوائد هذا الكتاب الإلهى بتربية البشر، نجد فيه اختيار أحسن المناهج التربوية ما يأتى القصّ من ضمنها.

كان القصّ و دوره البارز فى التربية ولايزال موضع اهتمام البشر، ما تؤيده كتب القصص العديدة التى نجدها فى التراث الأدبى العالمى. فإن الأمهات كن ولايزلن يعلّمن أولادهن آداب الحياة السليمة من خلال هذه القصص، وقد اهتم القرآن الكريم أيضاً بآلية القصّ حيث قصّ على متلقّيه مصائر الأقوام الماضية ليتدبروا فيها ويأخذوها بعين الاعتبار فيهتدوا بها إلى سبيل الرشاد.

هذا ولا ننسى اختلاف الأدباء فى اعتبار القصة القرآنية من القصة الفنية، فمنهم من يعتقد أنه لا تقع القصة القرآنية فى إطار القصة الفنية إلا ما اتصف منه بالعناصر الفنية للقصة ومعالجته الملحوظة لها، بينما يعتبر آخرون أىّ خبر من الأقوام الماضية فى القرآن الكريم قصة؛ما تأتى ضمنها قصة أصحاب الفيل وأصحاب الأخدود منها. (انظر: حسينى، ١٣٧٩ش: النسخه الإلكترونية)

إشكالية البحث وضرورته

إن أكثر القصص التى اتخذت بعين الاعتبار لدى الأدباء الباحثين فى مجال الأدب القصصى القرآنى هى قصة يوسف وقصة آدم وقصة موسى (عليهم السلام)، ثم تأتى قصة الأقوام الماضية فى المرتبة الثانية.

أما القصة القصيرة جداً فإنها جنس أدبى يُعتبر فى الرأى السائد إنتاجاً للأدب الغربى المعاصر، وذلک على الرغم من النماذج القصصية القرآنية التى نجدها قصيرة جداً، والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذا المجال أنه هل يصحّ اعتبار هذه النماذج القرآنية فى إطار جنس القصة القصيرة جداً؟ وإذا صحّ الأمر فهل يجوز اعتبار هذا الجنس من إبداع الأدب الغربى المعاصر؟ يُعلمنا النظر إلى الكتب التى عالجت موضوع القصة القصيرة جداً أن موضوع القصة القصيرة جداً فى القرآن الكريم لم يُدرَس بعدُ، كما لا نجد فى كتب قصص القرآن محاولة فى هذا المجال، فجعلنا ذلک ندرس جنس القصة القصيرة جداً وعناصرها فى القرآن من خلال عرض النماذج القصصية القرآنية التى تتصف بالقصر الشديد فى ناحية الحجم على نموذج القصة الفنية القصيرة جداً لنرى إذا كانت من نماذج القصة القصيرة جداً أو لا؟ وقمنا فى هذا الصدد بتعريف "ق.ق.ج" ثم بدراسة النماذج القرآنية.

وعلى الرغم من الاختلافات، فإن دراسة أنواع القصة القرآنية ومنها القصيرة جداً – إذا ما وجدت فيه – تعتبر مما يساعد على معرفة هذا الكتاب السماوى أكثر، وذلک ما دفعنا للقيام بهذا البحث الأدبى.

الفرضيات والأسئلة

نلاحظ فى هذا العصر أن تراثنا الأدبى يقدَّم لنا فى ثوب جديد بعد عرضه فى قوالب وأنظمة جديدة، فيُعرَض كأنه إبداعات لم تكن لها سوابق فى التراث العالمى. نعم فإننا لا نغفل عن الأنظمة الجديدة التى تمّ تصميمها حديثاً من قِبَل العلماء اللغويين الغربيين لدراسة النصوص الأدبية واستخراج الأساليب المعتمدة فيها ولكن وفى نفس الوقت لا نتخلّى عن الأخذ بتراثنا الأدبى. يأتى القصّ والقصة بأنواعها ولاسيما القصيرة

جـداً منها مما يُعتـبر لدى البعض وافداً إلى الأدب العـربى الذى لاينفصل عن الأدب الإسـلامى، وتحديداً بالنسبة لجنس القصة القصيرة جداً يعتقد بعض الأساتذة أن القصة القصـيرة جداً خُلقت بدوافع لا نجدها إلا فى العصر الراهن، حيث أدّت سـرعة الحياة إلى أن لايطيق الإنسـان المعاصر مطالعة قصص طويلة فبادر إلى كتابة نوع أدبى يمكن مطالعته فى جِلسـة قصيرة جداً، فلا نجد نماذج من هذا الجنس الأدبى فى القرآن الكريم الذى نزل قبل أربعة عشر قرنا نظراً لغياب هذه الدوافع فى العصور السالفة، مهما كانت هنـاک نماذج تتصف الميزات المنطوية تحت نمـوذج القصة القصيرة جداً، وإذا تواجدت فليست أكثر من نماذج مشابهة للقصة القصيرة جداً. غير أننا نعتقد بوجود نماذج قصصية قصيرة جداً فى المصحف الشـريف حيث تنطبق ميزاتها على الميزات الرئيسـة المحدّدة للقصـة القصيرة جداً أى «القصصية –الجرأة– وحدة الفكـرة والموضوع – التكثيف.» (أحمد جاسـم حسـين، ١٩٩٧م: ٣٣)كما نعتقد بصحة اعتبار هذه النماذج بدايات لهذا الجنس الأدبى، و إن كان هناک بعض الاختلاف بينهما فى الميزات والشـروط الثانوية فلا يُخرج هذا الاختلاف النماذج القرآنية من إطار القصة القصيرة جداً، بل يشـير إلى المراحل التى مرّت بها لخروجها فى ثوبها الجديد.

بحثاً عن حقيقة الأمر فى مجال منشأ القصة القصيرة جداً ينبغى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هى القصة القصيرة جداً و ما عناصرها؟
٢. ما هى ميزات القصة القرآنية وعناصرها؟
٣. ما هى العناصر التى تتميز بها النماذج القرآنية القصيرة جداً؟
٤. ما هى الفوارق بين القصة القرآنية القصيرة جداً والقصة الفنية القصيرة جداً؟

سابقة البحث

اهتـمّ بعض الأدباء فى أقصى العالم بكتابة كتب ومقـالات فى مجال "ق.ق.ج"، ومن الذين اعتنوا بذلک بين العرب والفرس من يأتى اسمه تالياً:

١. "القصة القصيرة جداً – مقاربة تحليلية" لأحمد جاسم حسين؛ يهتمّ المؤلف فى هذا

الكتاب بتعريف جنس القصة القصيرة جداً، وتحليله، وتاريخه ويبدى آراء قيمة حول أركانه، فكان الكتاب أول عمل عربى فى هذا الحقل.

٢. "القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق" ليوسف الحطينى، ويُعتبر كتابه أهم الكتب النقدية العربية التى كتب فى هذا المجال، حيث يرسم أطرا تنظيرية وتطبيقية للقصة القصيرة جداً، كما يهتمّ بتقييم الاجتماعات التى عُقدت إلى تلك الفترة لدراسة هذا الجنس الأدبى فى سوريا.

٣. "شعرية القصة القصيرة جداً" لجاسم خلف إلياس؛ والكتاب محاولة لكشف المكونات الفنية للقصة القصيرة جداً وتبيين وجوهها الشعرية ودور العاطفة فيها، ودراسة جذورها التاريخية للردّ على النظرية القائلة بحداثة هذا الجنس القصصى.

٤. "القصة القصيرة جداً بالمغرب مسار وتطور" لجميل الحمداوى، يعالج فيه –كما يتضح من العنوان– مسار تطور القصة القصيرة جداً فى بلد المغرب، وقد نُشر من هذا الكاتب مقالات عديدة فى هذا المجال.

٥. "القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه" لعبد الكريم الخطيب؛ يدرس فيه القصة ومفهومها فى القرآن، وعناصر القصة فى القرآن، مع دراسة تطبيقية لقصتى آدم ويوسف (عليهما السلام).

٦. "القصة القصيرة جدّاً بين الأدبين العربى والفارسى، نظرة إلى نماذج من الكاتب المغربى "عبدالسميع بنصابر" والكاتب الإيرانى "جواد سعيدى پور" لعبدالعلى آل بويه لنگرودى وآخرون، قام فيها بمقارنة أعمال كاتبين مغربى وإيرانى فى حقل القصة القصيرة جدّاً، وبدراستهما من حيث القواسم المشتركة والفوارق.

منهج البحث

اعتمدنا فى هذه الدراسة منهج البحث الوصفى التحليلى، بهدف تحليل ظاهرة القصة القصيرة جداً فى القرآن الكريم، وذلك من خلال تحديد خصائص هذا الجنس الأدبى وأبعادها، والبحث عن نماذج قرآنية تنطبق ميزاتها على معايير القصة القصيرة جداً،

وتوصيف العلاقات بين النموذج الفنى لهذا الجنس والنماذج القرآنية له. وقد استخرجنا بعد التتبّع والبحث فى جميع السور القرآنية وفى جميع القصص القرآنية ولاسيما التى تميّزت منها بقصر الحجم الشديد، أربعة عشر نموذجا قرآنياً يشبه نظامها نظام النموذج الفنى، واخترنا من بينها خمسة نماذج حيث تناسب حجم المقال واكتفينا من بعضها الآخر ببعض الإشارات العابرة، والمختارة منها عبارة عن: قصة محاجة نمرود والنبى إبراهيم (عليه السلام) فى سورة البقرة، وقصة إحياء النبى عزير (عليه السلام) فى السورة نفسها، وقصة ضيف إبراهيم (عليه السلام) فى سورة الحجر، وقصة ولادة الأنثى فى سورة النحل، وقصة العظام الرميم فى سورة يس. والذى دفعنا لاختيار هذه النماذج انطباقها على معايير القصة الفنية القصيرة جداً بينما كان الكثير من القصص القرآنية لاتشابه النموذج الفنى إلا فى قصر الحجم.

القصة وأنواعها

إن القصة مصطلح عام لحكاية الأحداث وشرحها؛ وهى بشكل عام تمثل فى إطار الأدب القصصى جهداً وصراعاً بين قطبين مضادين وتقتفى هدفاً معيناً. (انظر: ميرصادقى، ١٣٧٩ش: ٣٢)

وجاء فى كتاب "الفصاحة الحديثة" أنّ الحكاية نوع من الكلام الذى له صلةٌ بالعمل وبالحياة المتحركة والنشيطة، إنها تجيب عن السؤال: «ماذا حصل؟»، إنها تحكى قصة والقصة ليست إلا أحد أنواع الحكاية(Brooks& Penn Warren, 1949: 262)

ويعرّف Bبراهيم يونسى فى كتابه "فن القصّ" القصة حكايةً بسيطةً فارغةً من الحبكة، تعتمد فى غالبية الأحيان على الأحداث والوصف، ولايواجه فيها المتلقى أى غموض ولا مفاجأة ولا أى صعود وهبوط خلال قراءته لها أو استماعه إليها. (انظر: يونسى، ١٣٩٢ش: ١٠)

القصة باعتبار الطول

تتمّ تسمية أنواع القصة اعتباراً لطولها حسب الترتيب التالى:

١. الروايــة: إن الرواية حكايةٌ منثورةٌ مبتكرةٌ تكون عادةً طويلة ومعرقلة وتقترن بتجربة إنسانية تمتزج بالتخييل ويتم قصّها من خلال الاهتمام بتوالى الأحداث بحيث تشــارك فيهــا مجموعة من الشــخصيات فى إطار زمكنى محــدّد. (انظر: Webster, ١٩٨٩: ١٢٤٢)

٢. القصــة الطويلة: إنها قصة أطول بقليل مــن القصة القصيرة وأقصر من الرواية، تخالفهمــا فى الكيــف، وفى الحقيقة فإنها تعتبر حلقة وصل بــين القصة القصيرة والرواية، كما تعدّ ســاحة لامتزاج مميزاتهما ببعض، لخلق قصة بمميزات حديثة فى نوعها. (انظر: ميرصادقى، ١٣٨٦ش: ٣٥٤)

٣. القصــة القصــيرة: «مصطلح القصة القصــيرة نوع من النثر الفــنى القصصى أو الحكائى الذى يقرأ بشكل مناسب فى جلسة واحدة، ومن حيث الطول فإن هذا النــوع الأدبى يقــع فيما بين القصة القصيرة جداً الــتى لا يقلّ عدد كلماتها عن ٢٠٠٠ كلمــة وبين النوفليتــة أو القصة القصيرة الطويلة التى يصل عدد كلماتها إلى ١٥٠٠٠ كلمة.» (شــاكر، ٢٠٠٧م: ٢٠) إنهــا عمل قصير يقدّم فيه الكاتب الشــخصية الرئيسة فى حادثة رئيســة وباســتعانة الحبكة بغية خلق أثر واحد بالجملة. (انظر: يونســى، ١٣٩٢ش: ١٥) وتعتبر الوحدة (وحدة الهدف، ووحدة الحدث، ووحــدة الانطباع) ويُعتبر التركيز من ميزاتها أيضاً. (انظر: كلچين راد وآخرون، ١٣٩٠ش: ٧٠)

٤. القصة القصيرة جداً: إن القصة القصيرة جداً قطعة قصيرة جداً من الخيال النثر، أكثر مكثّف بكثير من القصة القصيرة المتوســطة (dictionary). إنها تشبه فى النظــرة الأولى الحبكــة التمهيدية لكتابة رواية أو قصة قصــيرة، ويُعَدُّ الإيجاز والتكثيــف أهم الآليــات فى خلقه ويقوم عادة على أســاس الأحداث ويعتمد على موقف مرهف وحادثة مركّزة،وقد عرّفها أحمد جاســم حســين بأنّها «تدلّ على قصة لا تتجاوز الصفحتين بل قد تكون فى عشــر كلمات، وتتميّز بالتكثيف فى الحدث والموضوع والفكرة إضافة إلى اللغة.» (أحمد جاسم حسين، ١٩٩٧م: ٢٦ و٣٩)

القصة القصيرة جداً

يعـبرَّ عن هذا الجنـس الأدبى الذى اعتبر الـذرة المنفطرة للقصـة القصيرة بأسماء متعددة، ومن بين هذه التسـميات: «القصـة القصيرة جداً، ولوحات قصصية، ووميضات قصصيـة، ومقطوعات قصيرة، وبورتريهات، وقصص، وقصص قصيرة، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية، وفن الأقصوصة، وفقرات قصصية، وملامح قصصية، وخواطر قصصية، وإيحـاءات، والقصة القصيرة الخاطـرة، والقصة القصيرة الشـاعرية، والقصة القصيرة اللوحة. وأحسن مصطلح لإجرائيته التطبيقية والنظرية هو مصطلح القصة القصيرة جداً لأنه يعبّر عن المقصود بدقة مادام يركّز على ملمحين لهذا الفن الأدبى الجديد وهما: قصر الحجم والنزعة القصصية.» (الحمداوى، ٢٠٠٦م)

تعتبر القصة القصيرة جداً من أحسـن صور الفلسفة المينيمالية فى الأدب القصصى، الـتى تتميز بقلة عدد مفرداتها، بحيث تتجلى فيها الكتابة بالتكثيف والإيجاز تجليا بارزاً فتُحذف منها الزوائد لحدّ لا تبقى من النص القصصى إلا العناصر الضرورية، وذلك فى أقصر صورة ممكنة. (انظر: جزينى، ١٣٩٤ش: ١٦)

يبحـث بعض الأدبـاء عن ميزات القصـة القصيرة جداً فى جنـس الحكاية ومنهم "سرشار" الذى درس الموضوع من خلال مقالته التى تحمل عنوان «الحكاية ومميزاتها» ورأى فيها مشـابهة نسـبية بين بعض الأعمال القصصية المنشـورة لفرانسيس كوفكا و بعض القصص المينيمالية و القصص القصيرة وبين جنس الحكاية. (سرشـار، ١٣٧٧ش: ٢٢)

أمـا الفارق بين الحكاية القصة القصيرة جداً فيظهر فى أسـلوب نقل الرسـالة فهى صريحـة فى الحكايـة، حيث يمكن القـول إنّ المضمون يتغلّب فيها على الشـكل (أنظر: المصدر نفسـه: ٢٤) والقصة القصيرة جداً فهى تحمل الرسـالة بـين ألفاظها وعباراتها، فليسـت جلية كما فى الحكاية، بل تستتر وراء الشـكل. ثم إن هذين الجنسين يفترقان مبدئيـا فى الموضـوع أولاً ثم فى الميـزة التعليمية التى تحملها الحكايـة وفى الفكرة التى تتضمنها كعنصر لاغنى عنه فى هذا الجنس الأدبى. (انظر: المصدر نفسه: ٢٣-٢٦)

يمكن تلخيص معايير القصة القصيرة جداً فى النقاط التالية: (انظر: جزينى، ١٣٩٠ش:

(١١-٢١)

١. إنها أقصر من القصص القصيرة.[١]
٢. يتمحور فيها الحادث الذى يعتمد على موقف حاسم.
٣. إن الحبكة فيها قوية وفى الوقت نفسه بسيطة وخطّية.
٤. تتصف بقصر الزمان وحدود مكانية.
٥. عدد شخصياتها قليل.
٦. تعتمد على عنصر الحوار.
٧. إنها مبنية على لغة بسيطة وواضحة.
٨. بداياتها مباشرة وسريعة.
٩. تتميز بأسلوب بسيط.

نشأة القصة القصة جداً

على أساس الرأى العام فإن القصة القصيرة جداً ظهرت على ساحة الأدب القصصى «منذ التسعينيات من القرن الماضى استجابةً لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقّدة والمتشابكة التى أقلقت الإنسان وما تزال تقلقه وتزعجه ولا تتركه يحس بنعيم التروى والاستقرار والتأمل، ناهيک عن عامل السرعة الذى يستوجب قراءة النصوص القصيرة جدا والابتعاد عن كل ما يتخذ حجماً كبيرا أو مسهبا فى الطول كالقصة القصيرة والرواية والمقالة والدراسة والأبحاث الأكاديمية .... كما لم تجعل المرحلة المعاصرة المعروفة بزمن العولمة والاستثمارات والتنافس الإنسان الحالى ولاسيما المثقف منه مستقرا فى هدوئه وبطء وتيرة حياته، بل دفعته إلى السباق المادى والحضارى والفكرى والإبداعى قصد إثبات وجوده والحصول على رزقه؛ مما أثر كل هذا على مستوى التلقى والتقبل والإقبال على طلب المعرفة، فانتشرت لذلک ظاهرة العزوف عن القراءة ، وأصبح الكتاب يعانى من الكساد والركود لعدم إقبال

١. ليس هناک اجماع حول الحد الأقصى لعدد المفردات فى القصة القصيرة جداً فإن أخذنا برأى هلمن وهارمن (٢٠٠٠مفردة) وإن أخذنا رأى مير صادقى (١٥٠٠) المعيار، فإن ما يهمّ فى الأمر أن هذا النص يجب أن يتصف بالتكثيف والإيجاز الشديد.)انظر: بايندە، ١٣٨٥ش: ٣٨)

الناس عليه، كما بدأت المكتبات الخاصة والعامة تشكو من الفراغ لغياب الراغبين فى التعلم وطلبة القراءة والمحبين للعلم والثقافة.» (الحمداوى، ٢٠٠٦م)

واستنادا لهذا الرأى فإن إبداء أول الآراء حول القصة القصيرة جداً يعود إلى الغرب، حيث يُعتبر موطناً للحركة الشكلية. إن الشكليين يرون للحركات الفلسفية والسياسية التى تلت الحرب العالمية الثانية أثراً فى ظهور جنس القصة القصيرة جداً، وتعرَّف الحركة المينيمالية حصيلة الجهود التى بذلها الشكليون فى إنشاء قوالب جديدة للقصّ. فكانت هذه الجهود متجهة نحو تحقيق أهمّ هدف لهذه الحركة أى صياغة أشكال جديدة لكتابة القصص. (انظر: محمد على، ١٣٩٠ش: ١٢)

هذا وتعتبر جماعة أخرى القصة القصيرة جداً امتداداً للتراث الأدبى، حيث يختزن بأدب الفكاهة والحكاية، ومنهم أحمد جاسم الحسين الذى يرى صلة بين القصة القصيرة جداً و بين الأخبار والأكاذيب العربية، بينما يعتقد غلبة مستوى القصة الفنية القصيرة جداً على الأشكال القديمة. (انظر: الحسين، ١٩٩٧م:٤٠) ويقول الحمداوى: «نجد فى تراثنا العربى القديم مجموعة من الأشكال السردية النثرية، تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جداً ... ومن ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتداداً تراثيا للنادرة والخبر، والنكتة، والقصة، والحكاية، واللغز، والشعر، والأرجوزة، والخطبة، والخرافة، وقصة الحيوان، والمثل، والشذرة، والقبسة الصوفية.» (يوب، ٢٠١٥م: ٤٢)

عناصر القصة القصيرة جداً

اختلف الأدباء فى العناصر التى تميّز جنس القصة القصيرة جداً عن نظائرها، فذكروا لها عناصر مشتركة بين الآراء، كما هناك من فوارق بينها، و هذا أحمد جاسم الحسين الذى يعدّ عناصر القصصية والجرأة والوحدة والتكثيف أركان هذا الجنس. (انظر: الحسين، ١٩٩٧م: ٣٣) ونبيل مجلى الباحث السورى، فقد جمع خصائص القصة القصيرة جداً فى أرجوزة، فحصر أهم مميزاتها فى خمسة عناصر أساسية ألا وهى: الحكائية، والتكثيف، والوحدة، والمفارقة، وفعلية الجملة. (انظر: الحمداوى، ٢٠١٣م) وتختزل لبانة الموشح خواصّ القصة القصيرة جداً فى ثلاثٍ فقط، هى: الحكائية، والتكثيف،

والإدهاش. (أمعضشو، ٢٠١٣م) أمّا الحمداوى فيعدّ للقصة القصيرة جداً عناصر كثيرة فيعرّفها بأنها «جنس أدبى حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثّف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، فضلاً عن خاصية التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس الجملى القصير الموسوم بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميّز هذا الخطاب الفنى الجديد بالتصوير البلاغى الذى يتجاوز السرد المباشر إلى ما هو بيانى ومجازى ضمن بلاغة الانزياح والخرق الجمالى.» (الحمداوى، ٢٠٠٦م)

القصة القصيرة جداً فى القرآن

إن مفردة "القصة" أو "القصص" فى القرآن الكريم مشتقة من «قَصَّ يقُصُّ» بمعنى «اتّبع أثره» (الزمخشرى، لاتا: ٣٦٨) فالقصة شريحة زمنية تحكى حدثاً من الواقع أو الخيال و تتّبع الحادث حتى نهاية الحدث.

إن القصة القرآنية عبارة عن بيان الأحداث الماضية بهدف الاعتبار وتقصّى الأحداث التاريخية ودراستها من مختلف الوجوه بهدف ازدهار المواهب البشرية واهتداء الإنسان. فليس القرآن بصدد حكاية حادث تاريخى بشكل كامل بل ينتقى من الأحداث ما فيه فائدة فى تحقيق هدف الهداية ... فالقصّ عبارة عن تقصى أخبار الماضين. (انظر: اشرفى، ١٣٩٠ش: ١٣٨) حيث قال تعالى: ﴿لَقَد كَانَ فى قَصَصِهِم عِبرَةٌ لأولى الألبابِ ما كان حَديثاً يُفترَى ولَكِن تَصدِيقَ الذى بين يَدَيهِ وَ تَفصِيلَ كُلِّ شَىءٍ و هُدًى وَ رَحمةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١)

لم تلتزم القصة القرآنية طريقاً واحداً من حيث الطول والقصر والإجمال والتفصيل، فهناك القصة المفصلة: كما فى قصة موسى (ع) فى سورة الأعراف، وقصة نوح (ع) فى سورة هود. وهناك القصة المجملة: كما فى قصة نوح فى سورة الأعراف، وقصة موسى فى سورة هود، فلقد أجملت كل من السورتين ما فصلته الأخرى.كذلك سورة يونس فصلت بعض التفصيل فى قصة موسى (ع) وأجملت فى قصة نوح (ع).

ويمكن تقسيمها من حيث الحجم على الشكل التالى: قصص قصيرة جداً (كقصة النبى

زكريـــا والنبي أيوب (ع))، و قصص قصيرة (قصص الأنبياء هود و صالح واسماعيل)، و قصص متوسطة الحجم (قصص النبي داود والسيدة مريم) و قصص طويلة (النبي إبراهيم والنبي سليمان). (انظر: قطب، ٢٠٠٤م: ١٦٥-١٦٨)

تمت الإشارة إلى مواصفات القصة القصيرة جداً سابقاً وإذا كنا بصدد إثبات وجود نمـــاذج لجنس القصة القصـــيرة جداً في القرآن فلا بدّ من البحث عن نماذج تتصف بتلك المواصفـــات، فقمنا بعـــرض النماذج على هذه المعايير ومقارنتهـــا بنموذج القصة الفنية القصيرة جداً.

قصر الحجم والحدث

نجد بـــين آى القرآن كثيراً من الآيات التى يمكن إطلاق عنوان القصة القصيرة جداً عليها بســـبب قصرها وقلة الكلمات الموظّفة فيها، بحيث لايبلغ عدد أســـطر أىّ من هذه النماذج صفحة واحدة. عنايـــةً بالتعريف المقدَّم من "القصة القصيرة جدا" وعلى الرغم مـــن اختلاف هـــذه النماذج فى ميزاتها الأدبية، فإنها كلّها تشـــترک فى ميزة واحدة هى قصرهـــا وقلة عدد مفرداتها والمدة القصيرة التى نحتاج لمطالعتها. فمن هذا المنظور يمكن إدراج كل هذه النماذج ضمن القصة القصيرة جداً،غير أنّقصر الطول فى القصة القصيرة جـــداً وعلى الرغم من ضرورته فإنه لايكفـــى بل يلزم اجتماعه بقصر الحدث فى العمل القصصى، وبذلک نُخرج ملخّصات القصص القرآنية التى تتميز بقصر الحجم ولكن يفتقد فيهـــا قصر الحدث. مع ذلک نـــرى فى القرآن الكريم نماذج قصصيـــة قصيرة جداً حيث تتصف بقصر الحجم والحدث، فنعتبره من نماذج هذا الجنس الأدبى مهما كانت لم تُكتب بدوافع عصر الســـرعة المعاصرة ولم تتصف ببعض الشـــروط الثانوية لهذا الجنس، فلكلّ شـــىء بداية وبدايات الأمور يتجلى فيها الأســـس ثم يـــأتى دور التطوير، والأصل فى القصة القصيرة جداً اتصافها بالقصصية وقصر الحجم والحدث، والحدث لابدّ أن يُدهش المتلقـــى ويدفعه إلى التأمل، وهـــذا متوفّر فى النماذج القرآنية لهـــذا الجنس القصصى، والآيات التالية منها:

١. ﴿أَلَمْ تَـــرَ إِلَى الَّذِى حَـــاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ

الّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنّ اللّهَ يَأْتِى بِالشّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الّذِى كَفَرَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

تقصّ علينا هذه الآيات ما جرى بين أحد ملوك بابل الذى أوتى من القدرة، ما جعله يتألّه، فحاجّ النبى إبراهيم الذى دعاه إلى طاعة الله ففشل فى المحاجة؛ إذ طُلب إتيان الشمس من المغرب فبُهت. حدثت هذه المحاجة التى تمّ قصّها فى ٣٨ كلمة، فى فترة زمنية قصيرة ومكان محدود ولاتستغرق الأقوال إلا دقائق قليلة جداً، وبالأحرى فإننا فى هذه الآية إزاء قصة قرآنية قصيرة جداً.

٢. ﴿أَوْ كَالّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنّى يُحْيِى هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمّا تَبَيّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنّ اللّهَ عَلَى كُلّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩)

هذه قصة عزير النبى حيث مرّ بمدينة مدمّرة خالية من أهلها، فتعجّب من أمر الله كيف يحيى الأموات، فمات بإذن الله لمائة عام ثم أحيِىَ وشاهد إحياء مركبه ليكون للناس شهيداً ويحصل له العلم بقدرة الله تعالى. تمّ قصّ الحادث فى ٦٨ كلمة وعلى الرغم من عرقلة قضية الزمن فيه حيث طال من جانب لمئة عام وبدا لحظات من جانب آخر، فإننا نظنها قصة قرآنية قصيرة جداً، إذ الزمان قضية نسبية وبدت الفترة الزمنية على شخصية القصة لحظات وحادث الإحياء قد حصل بعد مضى الأعوام المائة وكان فى طرفة عين.

٣. ﴿وَنَبّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنّا نُبَشّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشّرْتُمُونِى عَلَى أَنْ مَسّنِىَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشّرُونَ قَالُوا بَشّرْنَاكَ بِالْحَقّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبّهِ إِلّا الضّالّونَ﴾ (الحجر: ٥١-٥٦)

بدأ هذا النموذج القصصى بأسلوب يشجّع المتلقى على المتابعة، حيث بدأ بفعل

الأمر؛ ثم أخبر عن ضيف١ دخلوا على إبراهيم (عليه السلام) وبشّروه بولد فى كبره، فاستغرب كيف يُرزق بولد وهو شيخ وامرأته عاقرة؟! ثم علم أن الله شاء ذلك فكان، كى لا يقنط من رحمة الله ولا يكون من الضالّين. تقصّ علينا هذه القصة التى جاءت فى ٤٩ كلمة لحظات مضت على إبراهيم فى لقائه بملائكة الله فالقصة هذه قصيرة جداً تقصّ حادثا قصيراً ومدهشا فى حجم قصير.

٤. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩)

تقصّ هذه القصة فى ٣٠ كلمة غضب الأعرابى بعد تلقيه خبر ولادة بنت له برسم الموقف وشرح حيرة الأعرابى بين الحبّ والشرف. إن هذه القصة قصيرة جداً إذ جمعت بين القصصية وقصر الحجم الحادث.

٥. ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس: ٧٨)

تشير هذه الآية إلى قصة الكافر الذى استدلّ ببلى العظام على رفض البعث والحشر، فى ١٢ كلمة واعتبرناها قصة قصيرة جداً استنادا إلى قصرها الشديد وتعبيرها عن حادث حصل خلال دقائق فضلا عن حضور عناصر القصة فيها.

ب. القصصية

ب.١. الشخصية

يُعتبر عنصر الشخصية من أهم عناصر القصة وهى «محور القصص القرآنى، أو بمعنى آخر هى محور الأحداث، تتأثر بها وتؤثر فيها، لأن الإنسان هو مناط التكليف ومعتمد التغيير وأساس التوجيه. غير أن الشخصية فى القصة القرآنية بسيطة واضحة، بعيدة عن الغموض والتعقيد، وهى صفة إسلامية فى بناء الإنسان المسلم على وجه العموم.» (عليان، ١٤١٣ق: ٣١٠)

١. . اختلف المفسرون فى عدد ضيف إبراهيم ولكنهم يتفون فى زيادة هذا العدد عن الاثنين، إذ كانت كلمة (الرسل) جمعا ولا يطلق الجمع على ما يقلّ عن الاثنين، وورد فى بعض الأحاديث أنهم كانوا الأربعة. (انظر: الطباطبايى، هود: ٦٩-٧٦)

أمـا الشـخصية فى القصة القصيرة جداً فلا يتعدى عددهـا الواحد أو اثنين، و هذه الميزة بارزة فى القصص التى اعتبرناها نماذج قرآنية للقصة القصيرة جداً. هناک شخصية رئيسة فى أكثر هذه القصص وهى شخصية أحد أنبياء الله الشاملة الثابتة، وبطبيعة الحال فإن المتلقى لا يتوقع أن يصدر عن هؤلاء الشـخصيات غير الفعل الحسـن وهذه النقطة هى الفارق بين هذه القصص والقصص الفنية القصيرة جدا التى يتم اختيار الشـخصية فيهـا من الأنـواع الرمادية العادية التى يتوقع منها صدور الفعل الحسـن والقبيح على السواء. غير أننا نجد بين النماذج المذكورة حالتين اختيرت شخصيتها من عامة الناس الذين يمثلون الشخصيات الرمادية فى القصص عادة، وذلک فى سورتى النحل ويس.

ب.٢. الصراع والعقدة

تبدأ القصة عندما يؤدى الصراع داخل إطار القصة إلى خلق عقدة فيسوق الأجواء نحـو التأزم والخـروج عن الاعتدال. «الصراع الذى يحتـدم فى أحداث القصة القرآنية إنمـا يأخذ وجهاً واحداً فهو الصراع بين الخير والشـر باعتبارهما ظاهرتين متحكمتين فى الحيـاة.» (انظر: خطيب، ١٩٧٥م: ١٩٣) وهذا الصـراع ملحوظ فى النماذج المعنية بالبحث. فيظهر ذلک فى الصراع بين إبراهيم (ع) والكافر المتألّه حيث يحاجان فى قضية الربوبية، فيتحول هذا الصـراع إلى خلق العقدة: من هو الرب الحقيقى؟ فيتأزم الموقف بادّعـاء الكافـر أنه قادر على الإحياء والإماتة، و أخـيرا ينتهى الأمر إلى حلّ العقدة بفشـل المدعـى فى ادعائه. إنّ هذا الصـراع خرج فى القصة فى صـورة الحوار، ونظراً لسـرعة الأحداث فى القصة القصيرة جداً، فتتابعت الأحداث حتى وصلت إلى الذروة ثم استقرّت إلى حالة الاعتدال.

إن الصـراع فى النمـوذج الثانى أى فى آية ٢٥٩ من سـورة البقرة داخلى، فلا نجد شخصية سلبية حتى يدور الصراع بين القطبين، بل الصراع يظهر فى حديث النفس حيث يحتار عزير النبى فى قدرة الله على إحياء الأموات، ثم تبدأ القصة لتتكوّن العقدة و تجرى الأحـداث بسـرعة، كما نتوقّعها فى القصة القصيرة جداً وتصـل إلى حالة الاعتدال، و ذلک مشابه لما نجده فى نموذج سورة النحل.

ب.٢. المشهد

إن المشـهد عبـارة عن الحدود الزمكنى الـتى يحدث فيها العمـل القصصى. (انظر: ميرصادقـى، ١٣٨٦ش: ٤٤٩) والزمـان فى القصـة ليس التحديد الزمنى فحسـب، بل يتعدى إلى أفعال معبّرة عن زمن وسرعة سرد القصة أو بطئه، وتلخيص القصة أو بسط الأحـداث، والقفز من حدث غير ذى أهميـة. إنّ القصة القرآنية توظّف تقنيات متعددة لتحديد زمن القصة، و من هذه التقنيات: التسريع أو الإبطاء فى سرد الحادث، وتوظيف كلمـات تحمل دلالات زمنية، ومزج الزمان بالمكان بغية رسـم البيئة القصصية. تشـير دراسة القصص القرآنية أنّ جميع أنواع الأزمنة من الماضى إلى الحال والاستقبال قائمة فيها. فالعودة إلى زمن ماض بغية استرجاع حدث واقع فى الزمن الماضى تتم عبر ربط الحاضر بهذا الحدث من خلال روابط مختلفة مما يجعل التنقل بين الزمنين انسيابياً سلساً. (انظر: الحطينى، ٢٠٠٩م: ١٦٤-١٦٥)

أما الزمان فى القصة القصيرة جداً فيجب أن يتميّز بالقصر الشـديد وهذا القصر ما يمكن التعبير عنه بحدوث حدث القصة فى حدود زمنية قصيرة جداً، ومن ميزاته أيضاً أنّه زمن ماضٍ مبهم، والمكان فى هذا الجنس القصصى ينبغى أن يكون محدوداً مبهماً أيضاً.

يتبـيّن من خلال النظر فى الآيـات المذكورة أعلاه، أنّ الزمـان والمكان أو ما يعبَّر عنه بالمشـهد، محدودان مبهمان، حيث لم يُحَدَّد الحـدود الزمنية والجغرافية التى حدثت فيها أحداث القصص. فإذا أردنا معرفة الصلات الزمنية التى تمتّ بها قصة المحاجة فلن تحصـل إلا بمراجعة الكتب التاريخية ولاسـيما كتب العهد العتيق. كذلک الحال فى قصة الإحياء، فلا نعرف عن مشهد القصة إلا أنّه قرب قرية مدمَّرة فى الزمن الماضى، ولايتبيّن حدودها الزمكنية إلا بمراجعة كتب التاريخ.

ج.البداية

سـبق الذكـر أن القصة القصيرة جـداً تبدأ فجائيـا، فلا تمهدّ ولا تدخل فى رسـم الشـخصيات، وذلک ما نجده فى النماذج القصصية المعنية بالبحث. فتبدأ بعضها بسؤال فنسـميه بالبداية الاسـتفهامية، حيث نرى ذلک فى قصة المحاجّة حيث بدأت بعبارة: ﴿

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ...﴾ (البقره: ٢٥٨) فدخلت فى سرد الحادث فجأة.

نجد هذا النوع من البداية فى قصة صاحب الجنة، حيث أبى ذريته من الأخذ بيد الفقراء فاحترقت جنتهم بإذن الله، فنقرأ فيها: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ...﴾ (البقره: ٢٦٦) الفارق بين هذا النموذج و سابقتيها فى تمهيدها القصير جداً للدخول فى سرد الحادث و ذلک قائم فى رسم الجنة بثمارها وأنهارها، وفى الوقت نفسه لا نغفل عن ضرورة هذه المقدمة لسرد الحادث.

ومن بدايات القصة القرآنية القصيرة جداً تلک التى تكون بظرفى "إذ" و"لّما" المشيرين إلى شريحة زمنية حصل فيها الحادث، و مثال ذلک ما نجد فى قصة إبراهيم وأبيه آزر: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ...﴾ (الأنعام: ٧٤) وفى قصة إحياء الطيور: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى ...﴾ (البقرة: ٢٦٠) وقصة الأعرابى المرزوق بأنثى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى...﴾ (النحل: ٥٨) وقصة ضيف لوط: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىءَ بِهِمْ ...﴾ (العنكبوت: ٣٣)

إن بعض القصص القصيرة جداً تجعل المتلقى وسط الحادث وتكون البداية فيها فجائياً ومثالها قصة النبى عزير فى مروره على القرية المدمّرة: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...﴾ (البقرة: ٢٥٩)

وهناک قصص قرآنية قصيرة جداً تبدأ بالترغيب فى الاستماع إلى أخبار الماضين وذلک مثل قصة ضيف إبراهيم: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ...﴾ (الحجر: ٥١) وقصة داود النبى الذى استعجل فى الحكم: ﴿وَهَل أَتَاکَ نَبَأُ الخَصمِ إذ تَسَوَّرُوا المِحرَابَ ...﴾ (ص: ٢١) والملفت للنظر فى هذا النموذج اجتماع نوعين من البداية فيه حيث نجد فيه البداية الاستفهامية والبداية الترغيبية.

ه. المضمون والحبكة القوية

إن الحبكة عنصر من عناصر القصة وهى عبارة عن: ترتيب الأحداث وتواليها، بل مجموعة منسقة من الأحداث التى اتصل بعضها ببعض حسب نموذج ذهنى. (انظر: ميرصادقى، ١٣٧٩ش: ٦٤) تتم معالجة الحبكة وتقديمها فى مراحلها المختلفة بداية من

مقدمة القصة إلى نقطة الصراع والأزمة، وصولاً إلى الذروة، وانتهاء إلى الفقرة الختامية بأساليب متعددة. (انظر: حبيبى، ١٣٩٠ش: ٣٩)

تنقسم الحبكة فى القصة القرآنية من حيث القوة والضعف إلى قسمين:

١. الحبكة الفنية القوية التامة؛ حيث نجد فيها الاتصال بين أجراء القصة والعلاقة السببية فيها تامة.

٢. الحبكة الضعيفة؛ حيث نجدها فى القصص الخارقة للعادة الشاملة لأنواع المعجزات والكرامات.

نظراً لقصر الحجم فى القصة القصيرة جداً فإن العنصر الذى يلعب الدور الأساس فى لفت انتباه المتلقى هو الحادث المدهش والموقف الحاسم فى القصة، وينبغى أن يحظى المضمون بفاعلية ممتازة حيث يجعل القارئ يتأمل الموقف فيُشعره مشاعر الرضا والإعجاب. إن المتلقين للقصص القرآنية عادةً معجبون بها؛ إذ تتخذ من مواقف تاريخية حاسمة مادة لها أو تضع السلوك الثقافية والاجتماعية السلبية تحت بؤرة النقد، ومن أمثلة ذلک قصة الأعرابى فى سورة النحل، التى تعالج قضية اجتماعية وتندّد سنة وأد البنات بين قبائل من العرب الجاهلى وفضلاً عن قوة الحبكة فإن أسلوب معالجة القضية مما يزيد فى جمال العمل الأدبى، حيث يأخذ فى الطريقة غيرالمباشرة فيضع النقد فى أسلوب استفهامى بغية إدخال المتلقى فى عملية القراءة.

وفى قصة عزير النبى نجد الموقف حاسماً أيضا؛ حيث نلاحظ فيها اجتماع الحال والمستقبل، والحياة والموت، ونظراً لأن الإنسان كان ولايزال يولى اهتماما بالغا لقضية البعث فالحبكة التى ترسم هذا الموقف يبعث فيه مشاعر الإعجاب وحبّ الاستطلاع، وهذه الحبكة القوية ما نجدها فى قصة إحياء الطيور فى سورة البقرة أيضا حيث تعالج قضية مشابهة.

تشير الدراسات فى القصة القرآنية القصيرة جداً أن كلاًّ منها تتضمّن نقطة جديرة بالتأمل والالتفات، ولا عجب، فإن هذا القرآن هدىً لأولى الأبصار، وسوق المتلقى إلى التأمل والبصيرة ما يستقصيه جنس القصة القصيرة جداً.

و. الاعتماد على الحوار

يُعنَى بالحوار ما يدور بين شخصيات القصة من حديث خارجي وما يدور في ذهن شخصية واحدة من حديث داخلي، فيحدث نفسه عن هواجسه في سياق يسمّى بحديث النفس. يعتبر عنصر الحوار في القصة القرآنية من أهمّ العناصر الفنية المساعدة في تصوير الشخصيات، و تسيير الأحداث، وبيان الأفكار والآراء، وتحقيق الأهداف ورسالة النص المعنية.

ونظراً لقصر الحجم في جنس القصة القصيرة جداً فإن الأحداث والأعمال فيها قليلة، وهذا ملحوظ في النماذج القرآنية من هذا الجنس. أما الحوار فقد اعتُمد في هذه النماذج بشكل ملحوظ حيث نجده قائما في قصة المحاجة: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ...﴾ (البقرة: ٢٥٨) وقصة عزير النبي: ﴿... قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا .... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ .... قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩) وقصة إحياء الطيور: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ...﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وقصة ضيف إبراهيم: ﴿... فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي .... قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ .... قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥١-٥٦) حيث اعتمد الحوار فيها بالنقل المباشر.

ز. التكثيف

يقول الأديب جاسم خلف إلياس في التكثيف ودوره في القصة القصيرة جداً: «التكثيف مصطلح منقول من ميدان علم النفس إلى ميدان علم الأدب، وظيفته إذابة مختلف العناصر والمكونات المتناقضة والمتباية والمتشابهة، وجعلها في كل واحد أو بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف، وهو يحدد بنية القصة القصيرة جدا ومتانتها لا بمعنى الاقتصاد اللغوي فحسب.. وإنما في فاعليته المؤثرة في اختزال الموضوع وطريقة تناوله، وإيجاز الحدث والقبض على وحدته، إذ يرفض الشرح والسببية.» (خلف إلياس،

٢٠١٠م: ١١٧) ويؤيد الحمداوى رأيه قائلا: «ولا يكون التكثيف فقط على مستوى تجميع الجمل والكلمات، بل يكون أيضا على المستوى الدلالى، فتحمل القصة تأويلات عدة، وقراءات ممكنة ومفتوحة.» (انظر: حمداوى، ٢٠١٣م) يرى يوسف حطينى أن التكثيف من: «أهم عناصر القصة القصيرة جداً، ويشترط فيه ألا يكون مخلّاً بالرؤى أو الشخصيات، وهو الذى يحدّد مهارة القاصّ.» (حمداوى، ٢٠١١م)

نظراً لما سبق فيمكن التعبير عن عنصر التكثيف بتضمين مفاهيم عميقة وراقية فى مساحة نصية محدودة باستعانة تقنية الحذف والاقتضاب، بحيث لا يخلّ ذلک بقصصية النص. ويمكن الإشارة إلى المضامين العالية التى تتضمّنها آى القرآن ولاسيما ما يسرد قصة قصيرة جداً، ومنها قصة سورة النحل حيث جعلت المتلقى يُنهيها بنفسه وبقراءته الشخصية، فيختار مصير الأنثى فى المجتمع الجاهلى بين الموت والذلّ. إنّ هذه القصة جاءت لترفض ظلم المرأة، وخبت الفطرة السليمة التى تدعو إلى المحبة والحبّ، وتبيّن إحدى أمارات المجتمع الراقى المتجلية فى إكرام المرأة. لم يوسّع القرآن الحديث عن رسم البيئة الجاهلية والتقاليد السائدة عليها كما لم يطل الكلام فى نقد عقيدة الوأد الباطلة، بل لخّص القول فى رسم الحالة التى اعتراها الجاهلى بتلقى خبر ولادة بنت له، فقامت الصورة بدل الكلمات تتحدث بكل ما حذف من المفردات لتكون دالة على المقصود فى أجلى صورها.

النتيجة

إن القصة القصيرة جداً جنس أدبى تتميز بقصر الحجم والحدث و التكثيف والإيجاز الشديد ورغم اعتبار أكثر الأدباء هذا الجنس الأدبى من ثمار الأدب الغربى والرافد إلى الأدب العربى أو بالأحرى الأدب الشرقى فإننا نجد فى القرآن الكريم نماذج تنطبق مواصفاتها الفنية على نموذج القصة الفنية القصيرة جداً.

تتصف هذه النماذج القرآنية بالقصصية، وقصر الحجم، والحادث، والحبكة القوية، والتكثيف، والبداية السريعة، وقلة عدد الشخصيات، واعتماد الحوار كعنصر فاعل فى سردها، ولكنها وفى نفس الوقت تختلف عن القصة الفنية القصيرة جداً فى اتخاذ

الشـخصيات الثابتة البيضاء والسوداء عنصراً فى سرد الحادث، فى حين نجد الشخصية فى القصة الفنية رمادية مختارة من بين الأناس العاديين، والصراع فى القصة القرآنية بين المؤمنين كممثلين لقوى الخير وبين الكفار كممثلين لقوى الشرّ.

من هذا المنطلق ونظراً لاتصاف النماذج القرآنية بالميزات الأساسية للقصة القصيرة جداً فنعتـبر القصص القرآنية القصيرة جداً بدايات لهذا الجنس الأبى ونرفض الإبداع الغربى منشأ لها، فلا نوافق من يرى سرعة الحياة فى العصر الراهن وضيق صدر الناس عـن قراءة القصص الطـوال ورغبتهم فى صياغة طريقة لتلقـى الأكثر فى الأقلّ، دوافع لظهـور جنس القصة القصيرة جداً، بل نراها الأسـباب المسـاعدة للاهتمـام بها أكثر والإقبال عليها لإثراءها والرفع بمسـتواها الفنى حيث تناسب العصر الجديد بمواصفاتها السائدة عليها وعلى أهلها.

فإن القرآن الكريم من أسـاليبه أن يوسّـع فى الذكر حيناً ويلخّص حيناً آخر، فيقصّ الأحداث بالتفصيل لمن يريد المعرفة بالتفاصيل والتدبّر فيها ويعيش حالة شرح الصدر، كمـا يقصّها موجزاً لمن يريـدأن يأخذ من هذا البحر غرفة بيده، ويركّز على موقف ويمرّ بمواقف مرّ السـحاب، ويكرّر أو يهمل، وبالأحرى فإن القرآن الكريم يوظّف أسـاليب متعددة لإبلاغ الرسالة إلى أهلها والقصة القصيرة جداً من هذه الأساليب.

المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

اشـرفى،عباس. (١٣٩٠ش). مقايسـه قصص در قرآن و عهدين. ط٢. طهران: شركة بين الملل للطبع والنشر.

خلف إلياس، جاسـم. (٢٠١٠م). شـعرية القصة القصيرة جدا. لاط. لامک: دار نينوى للدراسـات والنشر والتوزيع.

الحسـين، أحمد جاسـم. (١٩٩٧م). القصة القصيرة جداً. لاط. دمشق: منشـورات دارعكرمة للطباعة والنشر والتوزيع.

الجبورى، يحيى. (١٩٨٦م). الشـعر الجاهلى خصائصه وفنونه. ط٥. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

جزيني، محمد جواد. (١٣٩٠ش). داستانک (فلش فيکشن). ط١. طهران: دار هزاره ققنوس للنشر.
جزيني، محمدجواد. (١٣٩٤ش). ريخت شناسی داستانهای مينيماليستی. ط١. طهران: دار ثالث للنشر.
حسـينی(ژرفا)، ابوالقاسم. (١٣٧٩ش). مبانی هنری قصه های قرآن. قم: مركز الدراسات الإسلامية المنتمية لمنظمة الإذاعة والتلفزيون للنشر.
http://pajuhesh.irc.ir/product/book/show/id/85
الخطيـب، عبدالكريم. (١٩٧٥م). القصص القرآنی فی منطوقه ومفهومه مع دراسـة تطبيقية لقصتی آدم ويوسف. ط٢. بيروت: دارالمعرفة.
الزمخشـری، ابوالقاسـم محمود بن عمر. (١٩٩٥م). أسـاس البلاغة. لاط. تحقيـق عبدالرحيم محمود. بيروت: دارالمعرفة.
شـاكر، عبدالحميد. (٢٠٠٧م). الأسس النفسية للإبداع الأدبی: فی القصة القصيرة خاصة. لاط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الطباطبايی، محمد حسين. (لاتا). تفسير الميزان. المجلد العاشر. الموقع الشامل للقرآن الكريم.
http://quran.anhar.ir/tafsirfull-13671.htm
طبرسی، فضل بن الحسين. (لا تا). مجمع البيان فی تفسير القرآن. نت.
http://hodaalquran.com/rbook.php?id=1562&mn=1
ميرصادقی، جمال. (١٣٨٦ش). جهان داستان. ط١. طهران: دار اشاره للنشر.
ميرصادقی، جمال. (١٣٧٩ش). عناصر داستان. ط٤. طهران: دار سخن للنشر.
يوب، محمد. (٢٠١٥م). القصة القصيرة جداً الخروج عن الإطار. لاط. شارقة: دائرة الثقافة والإعلام.
يونسی، ابراهيم. (١٣٩٢ش). هنر داستان نويسی. ط١١. طهران: دار نگاه للنشر.
المقالات
آل بويـه لنگرودی، عبدالعلی؛ جانسـيز، زهير؛ رومية، وسـام. (١٣٩٤م). «القصة القصيرة جدّاً بين الأدبين العربی والفارسـی، نظرة إلى نماذج من الكاتب المغربی "عبدالسميع بنصابر" والكاتب الإيرانی "جواد سعيدی پور"». فصلية إضاءات نقدية فی الأدبين العربی والفارسی. العدد ١٨. صص ٩-٣٠.
أمعضشو، فريد. (٢٠١٣م). «القصة القصيرة جداً: الخصائص والجماليات».
http://www.alarab.co.uk/?p=32160
پاينده، حسـين. (١٣٨٥ش). «ژانر ادبی داستانک وتوانمندی آن بر نقد فرهنگ». فصلية پژوهشهای ادبی. العدد ١٢ و ١٣. صص ٣٧-٤٨.
حبيبی، علی اصغر؛ بهروزی، مجتبی؛ خليفة، ابراهيم. (١٣٩٠ش). «واكاوی مؤلفه های روايی داستان های قرآن كريم». نصف سنوية پژوهشهای ميان رشته ای قرآن كريم. العدد ٢. صص ٣٧-٤٩.
الحمداوی، جميل. (ديسمبر ٢٠٠٦م). «القصة القصيرة جداً جنس أدبی جديد ».

www.diwanalarab.com

الحمداوی، جمیل. (٢٠١١م). «مقومات القصة القصيرة جدا عند د.يوسف الحطيني».

http://www.freearabi.com

الحمداوی، جمیل. (أبريـل ٢٠١٣م). «أركان القصة القصيرة جداً ومكوناتها الداخلية». مجلة المتحرر الالكترونية.

http://smouafki.3abber.com/post/148559

دولتیان، سمیه. (١٣٨٨ش). «بررسـی شروع داستان در داستانک». شهرية الأدب. العدد ٣٢. صص ٦٨-٧١.

سرشـار، محمدرضا. (١٣٧٧ش). « حکایت ومختصات آن». ادبیات داستانی. العدد ٤٦. صص ٢١-٢٦.

علیان، مصطفی. (١٤١٣ق). «بناء الشخصية فی القصة القرآنية». مجلة اللغة العربية الأردنی. العدد ٤٤. صص٢٦٥-٣١٤

گلچـین راد، غلامرضا؛ افضلی، فرشـته؛ شمس آبادی، حسـین. (١٣٩٠ش). «نشـأة القصة القصيرة وميزاتها فی مصر». مجلة دراسات الادب المعاصر المحكمة. العدد ١١. صص ٦٧-٨٠.

محمد علی، محمد. (١٣٩٠ش). «مقدمه ای بر داستان های مینیمالیستی». آشتی. العدد ٨.

English source

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language, (1989), GRAMERCY Books, New York: AVENEL

http://dictionary.reference.com/browse/short+short+story